

«نصوص مترجمة عن الروسية

حول الإمام المهدي عليه السلام

«الكاتب الروسي (سيرغي ريشكوف)»

«Тексты переведены на русский язык»

« Имам Махди (мир ему) »

« Русский писатель (Сергей Рышков) »

**Translated Texts from Russian about Imam
Al-Mahdi (PBUH) by the Russian writer
Sergey Rishkov**

م.د. محمد عبد علي حسين القزاز

جامعة الكوفة

كلية اللغات

**Lect.Dr. Mohamed Abd Ali Hussein Al-Qazaz
University of Kufa
college of Languages**

«نصوص مترجمة عن الروسية حول الإمام المهدي عليه السلام»

«الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)»

الملخص:

الأديب والكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، واحدٌ من الكُتاب الروس الذين اتسمت كتاباتهم بالحيادية والعقلانية، وهو من الكُتاب المعاصرين الذين اهتموا في كتاباتهم بإظهار دور ومكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول الأعظم ﷺ. في هذا البحث نحْنُ نحاولُ إظهار ما كتبه هذا الكاتب الروسي عن الإمام المهدي عليه السلام، وحياة الإمام ودوره المستقبلي في إنقاذ العالم من الظلم والطغيان، وبسط العدل والخير في جميع بقاع الأرض، وقد تمَّ اختيار أربعة نصوص خاصة بالإمام المهدي عليه السلام، باللغة الروسية لترجم حرفياً إلى اللغة العربية. مع كتابة دراسة نقدية مبسطة، حول ما كتبه هذا الكاتب الروسي. فالبحث يتألف من مبحثين: المبحث الأول: يتناول المبحث الأول ترجمة موضوعين، الموضوع الأول أو النشر الأول، يحمل عنوان، (مقتبسات نقدية في الإسلام الشيعي)، (آيات قرآنية كريمة تتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام). أما الموضوع الثاني أو النشر الثاني (من هو الإمام المهدي ولمن ينتظر المسلمون؟). المبحث الثاني: يتناول ترجمة لموضوعين، الموضوع الأول أو النشر الأول، يحمل عنوان، (قصة كيف شفى الإمام المهدي مؤمناً)، أما الموضوع الثاني أو النشر الثاني يحمل عنوان (ماذا يقول علماء ومؤرخو أهل السنة عن ولادة الإمام المهدي عليه السلام)؟ تمت ترجمتها إلى العربية بكل تأنٍ ودقة من أجل إبراز ما يُكتب في بلاد الغرب حول هذه الشخصية العظيمة.

الكلمات المفتاحية:

الإمام المهدي عليه السلام، روسيا، الشيعة والسنة، الكاتب (سيرغي ريشيكوف).

**Translated Texts from Russian about
Imam Al-Mahdi (PBUH) by the Russian
writer Sergey Rishkov**

Abstract:

The Russian author Sergey Rishkov is one of the Russian writers whose writings are characterized by neutrality and rationality. He is one of the contemporary writers who shows the role and status of the prophet's household (PBUH) in the noble Quran and the prophet's hadiths (PBUHP). Throughout this paper, we will try to show what he has written about imam Al-Mahdi (PBUH), his life, future role to save the world from oppression and spread justice all over the earth. Four Russian texts are selected to be translated literally into Arabic with brief critical study. The study includes two sections: the first section is the translation of two topics. The first topic is entitled (Critical Quotes from Shia Islam) and (Noble Quranic verses about Imam Al-Mahdi (PBUH)). The second topic is entitled (Who is imam Al-Mahdi and to whom Muslims are waiting?). The second section includes the translation of two topics. The first topic is entitled (How does imam Al-Mahdi heal a believer?). The second topic is entitled (what do sunni clerics and historians say about imam Al-Mahdi's (PBUH) birth?). The texts are translated accurately and professionally to bring into view what is written about this great personality.

key words:

Imam Al-Mahdi (PBUH), Russia, Shia and Sunni, the writer Sergey Rishkov.

بداية القرن التاسع عشر مستوحى من أعمال شعراء وكتاب أوروبا الغربية أمثال (غوته وبايرون ومور). الشاعر الروسي الأول الذي التفت إلى فهم مواضيع القرآن الكريم، كان الشاعر والكاتب الروسي الكبير (الكسندر سيرجيفيتش بوشكن) (١٧٩٩-١٨٣٧)، حيث صُدمَ خيال الشاعر العظيم بترجمة القرآن الكريم التي قام بها (مي فيريفكين) (١٧٣٢-١٧٩٥) بأسلوب ترجمة الكتاب المقدس. كتب (بوشكن) دورة رائعة من تسع قصائد بعنوان «تقليد القرآن» (١٨٢٤). وبعدها نقل الشاعر مقتطفات من ثلاث وثلاثين سورة قرآنية، أثرى الشعر الروسي بالصور الشرقية. لم يسعَ إلى نقل محتوى القرآن أو الضوابط الدينية والقانونية للشريعة، وعلى الرغم من سرّها الشرقي، يبقى «التقليد» من صنع روسي بحت. أظهرت كلمات الشاعر الروسي الكبير (ليرمونتوف) الصادقة، التي لا تخلو من الشفقة الدينية، أنه حتى في أوقات الحروب والصراعات، يمكن أن يعمل الشعر والفن على تقريب الناس والأديان من بعضهم البعض، ورؤية الفضائل، والفضائل في أولئك الذين يقاتل السياسيون ضدهم. (بوشكن، وليرمونتوف، وتيوتشيف،

يشكل الإسلام جزءاً من التراث الديني الروسي، إذ بدأ تفاعله مع حضارتها منذ القرن التاسع الميلادي، واستمر بأشكال مختلفة حتى اليوم. لقد استوعبت روسيا، بسبب الظروف التاريخية والجغرافية التي أحاطت بها العديد من حضارات العالم. فقد أصبح الشرق المسيحي والإسلامي مصدر تطور الثقافة الروسية الإسلامية. إن للروس القدرة على فهم وقبول الشعوب الأخرى، حيث تضم مجموعة الشعوب التي تعتنق الإسلام على أراضي روسيا شعوب (التار والبشكير وشعوب آسيا الوسطى وأذربيجان وشمال القوقاز) حوالي أربعين مجموعة عرقية في المجموع. اجتذبت التقاليد الثقافية والدينية للشعوب الإسلامية بشكل متزايد العقول العظيمة لروسيا. فاجتذبت الموضوعات القرآنية والشرق الإسلامي بشكل متزايد الشعراء والكاتب الروس، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الروسية. في القرن الثامن عشر، جرت أولى المحاولات لإعادة التفكير في التراث الإسلامي، فقد ظهرت الترجمات الأولى للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية. قد كان اهتمام النخبة المثقفة الروسية بالإسلام في





مَجْلَدُ الْإِسْلَامِ

العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

وحبه الكبير لآل البيت، وللحقيقة يجعله شيعياً، مُحباً لمذهب آل البيت ﷺ. في النشر الأول (مقتبسات نقدية في الإسلام الشيعي)، (آيات قرآنية كريمة تتحدث عن الإمام المهدي ﷺ)، والنشر الثاني (قصة كيف شفى الإمام المهدي مؤمناً)، والنشر الثالث (من هو الإمام المهدي ولمن ينتظر المسلمون)؟ والنشر الرابع (ماذا يقول علماء ومؤرخو أهل السنة عن

ولادة الإمام المهدي ﷺ)؟، يؤكد الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، حقيقة دامغة، هو أن حقيقة ظهور الإمام واردة في كل الكتب المقدسة وأنها كتاب المسلمين المقدس (القرآن الكريم)، حقيقة لم يعرفها بعضهم، حقيقة أكدها النبي محمد ﷺ بمجيء الإمام المهدي ﷺ.

وسيكون قدوم الإمام سبب بداية عهد جديد في تاريخ هذا العالم، عصر العودة. وسيتولى الإمام دور المطالبة بالثأر ممن ظلم أهل بيت النبي الأخيار ﷺ وإراقة دمائهم وفقاً للإسلام، فلا يمكن أن يترك سفك الدماء البريئة بلا ثأر. يؤكد الكاتب الروسي، إن الإمام المهدي ﷺ رجلٌ من ذرية الرسول ﷺ، يملأ الأرض بالعدل - وفق الأحاديث الإسلامية - بالعدل والقسط كما قد ملئت بالظلم والجور. وانه

ودوستويفسكي، وتولستوي)، هي أسماء لامعة في الأدب الروسي. نعتقد أنه لن يجادل أحد في أن هذه الأسماء معروفة في جميع أنحاء العالم، وأن أعمالهم هي الصندوق الذهبي للأدب الكلاسيكي العالمي. لكن لا يعلم الجميع أن هؤلاء الشعراء أولوا في أعمالهم اهتماماً خاصاً بالإسلام والنبي محمد ﷺ والقرآن الكريم.

الأديب والكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، واحد من الكتاب الروس المسلمين الذين اتسمت كتاباتهم بالحيادية والعقلانية، وهو من الكتاب المعاصرين الذين اهتموا في كتاباتهم بإظهار أهمية ومكانة أهل البيت ﷺ في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول الأعظم ﷺ.

وخاصة في ما يختص بالإمام الحجة ﷺ، ودوره في إحلال دولة العدل السماوي، وإحلال العدل والمساواة ومحاربة الظلم والطغيان. اختزلنا مجموعة من أعماله الصادرة باللغة الروسية، وبأشرنا بترجمتها إلى العربية بأسلوب بسيط ومتواضع دون تعقيد في بعض المسميات التي أطلقها الكاتب الروسي. لم تؤكد بعض المصادر إسلامه، ولكن المتفحص لكتاباتاته وأسلوبه يجده مسلماً لدرجة النخاع،



مَجْلَدُ الْإِسْلَامِ

العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

شهادات عدد من المؤرخين وعلماء الشيعة التي تؤكد حقيقة وجود الإمام المهدي عليه السلام. هناك بعض الجوانب التي يؤمن بها الكاتب وهو حرٌّ بطرحها سواء كانت مسندة أو غير مسندة، نعتقد نحنُ أدينا ما وجب علينا تجاه ترجمة ما طرحه هذا الكاتب الروسي من كتابات وآراء حول الإمام القادم المنقذ للبشرية جمعاء، وإنه القائد الذي طالما انتظرت قدومه البشرية في كافة أنحاء العالم، فهو المنقذ الذي سينقذ البشرية وينشر رسالة الخير والسلام محل عنجهية الظلم والاستبداد.

دراسة نقدية

الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)

الأديب والكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، واحد من الكُتاب الروس الذين اتسمت كتاباتهم بالحيادية والعقلانية، وهو من الكُتاب المعاصرين الذين اهتموا في كتاباتهم بإظهار دور ومكانة أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم، وفي أحاديث الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله. يؤكد الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، حقيقة دامغة هو أن حقيقة ظهور الإمام واردة في كل الكتب المقدسة وأولها كتاب المسلمين المقدس (القرآن الكريم)، حقيقة لم يعرفها

لا يوجد اتفاق بين المذاهب الإسلامية كافة حول هوية الإمام المهدي عليه السلام. الفرق الأساسي بين التفسير الشيعي عن الآخرين هو أن الشيعة يعرفون من هو هذا الرجل، وما يكون نسبه، وما اسمه، ويعتقدون أنه مولود بالفعل، وهو الآن حي ومختفٍ. أما ما يذكره معارضو حكم آل بيت النبي عليهم السلام أشياء مختلفة عن هويته، ويعتقدون أنه سيولد في المستقبل. لكن الكاتب يؤكد أن هناك شهادات مختلفة من رجالات المذاهب الأخرى تؤكد حقيقة وجود الإمام المهدي عليه السلام، فهناك ما ذكره العالم السني الشهير (الفخر الرازي ٥٤٤هـ - ٦٠٦هـ)، والعالم في الأنساب (أبو نصر سهل بن عبد الله، كان حياً سنة ٣٤١ هـ)، والمؤرخ المغربي (طاهر بن عبد السلام، ١٩١٧ - ٢٠١٣)، (علي بن محمد المعروف باسم ابن صباح المالكي)، (يوسف بن عبد الله توفي ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦م) حفيد العالم الحنبلي الشهير، (ابن الجوزي)، (حافظ خوجة البرسا)، وهو عالم سني وشيخ صوفي من الطريقة النقشبندية وغيرهم. جميعهم يؤكدون على وجود المهدي وأنه ينتمي إلى العترة المحمدية الطاهرة. المؤرخون والعلماء السنة البارزون. فضلاً عن



بعضهم، حقيقةً أكدها النبي محمد ﷺ بمجيء الإمام المهدي ﷺ. حيث وجدنا خلال ترجمة العديد من نصوص الكاتب الروسي (سيرغي ريشيكوف)، وأثناء حديثه عن الإمام الحجة ﷺ، أنه يستعمل أحيانا عبارة عليهما، وأحيانا أخرى يكتفي بعدم ذكر أي شيء، لذا كنا نحنُ نضيف عبارة ﷺ محل كل ما يُترك فارغاً بعد ورود اسمه الشريف. حقيقة أخرى أن الكاتب قد استعان بروايات مسندة عن الرسول محمد ﷺ، وروايات الأئمة الأطهار عليهم السلام إضافة إلى روايات مسندة عن رواة حديث من أهل السنة، إضافة إلى إسناده الموثق بالدرجة الأولى لآيات المصحف الشريف (القرآن الكريم)، سواء باللغة العربية أو مترجمة إلى الروسية من العربية، وهي في الواقع تعد حقيقة دامغة، في أن حقيقة ظهور الإمام واردة في كل الكتب المقدسة. إن حقيقة إسناده الموثق بالدرجة الأولى لآيات المصحف الشريف (القرآن الكريم)، يؤكد مدى إجادة الكاتب للغة العربية، التي هي أساس المنطق لذكر هذه الآيات الموثقة من القرآن الكريم، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة، إضافة إلى روايات أهل البيت المتمثلة بروايات الأئمة الأطهار حول حياة وشخصية

الإمام المهدي ﷺ، وكل الروايات المتعلقة به، والمذكورة فيه، سواء بالكتاب أو بالسنة النبوية الشريفة. وقد يكون الكاتب قد استعان بمصادر دينية أخرى، خاصة بأهل بيت النبي الأطهار عليهم السلام، مترجمة في الأصل إلى اللغة الروسية من اللغة العربية. الكاتب الروسي يؤكد أن الإيمان بقدم الإمام المهدي جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي، مهما حاول بعض المسلمين إنكاره. يشير (سيرغي ريشيكوف) إلى غزارة علم الإمام وقدرته على احتواء كل شيء في هذا العالم، ويشير إلى حقيقة أصل العلم والمعرفة من حيث إن كل المعارف التي تراكمت لدى البشرية على مدى تاريخها الطويل لن تكون سوى جزء صغير مقارنة بما سيفتحه الإمام المهدي للناس.

الإسلام الشيعي في بلاد روسيا

تغطي مناطق الانتشار التقليدي للإسلام في البلاد الروسية مساحة كبيرة (آسيا الوسطى وكازاخستان وشمال القوقاز ومنطقة الفولغا وجزر الأورال) وجزء من المركز. يعيش أكثر من ٤٧ مليون ممثلاً للشعوب الشرقية المسلمة في روسيا في المناطق التي ينتشر فيها



مشكلة انتشار هذا المذهب لا تزال ملحّة بالنسبة لروسيا، فإن هذه التجربة تحظى بالاهتمام الكبير ومن كافة الجوانب.

المبحث الأول

١ - مقتبسات نقدية في الإسلام

الشيوعي.

آيات قرآنية كريمة تتحدث عن

الإمام المهدي

**Аяты Священного
Корана, говорящие об
Имаме Махди**

Имам Махди, да будет мир с ним, личность, приход которой был предсказан Пророком Мухаммадом, да благословит Аллах его и его род. Однако не все знают о том, что весть о его приходе содержится также в Священной Книге мусульман Коране. Конечно же, не следует ожидать, что в Коране написано прямым текстом «Имам Махди явится в конце времён» или что то вроде этого, но ведь в Коране не сказано

الإسلام، يتشابك الدين والقومية بشكل وثيق، ويلبي جزء كبير من غير المؤمنين المتطلبات الدينية، معتبرين إياهم تقاليدهم الوطنية. يسعى رجال الدين المسلمون إلى إجراء التغييرات اللازمة في الفكر الديني والعبادة، من أجل «التوفيق» بين العقائد الدينية ومتطلبات العصر الحالي.

قطع التشيع الروسي شوطاً طويلاً في تطوره، في فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي. على مدى العقود الثلاثة الماضية. وكما لاحظنا، يتم إضفاء الطابع المؤسسي على التشيع في روسيا الحديثة تدريجياً، وعدد الجماعات (الشيوعية) يتزايد، وظهرت بنية تحتية دينية على شكل مساجد وغرف صلاة شيعية، ويجري نشر ثابت للأدب الديني باللغة الروسية، المترجم منه ومما كتبه مؤلفون روس. على الرغم من بعض حالات الصراع وسوء الفهم، فقد نجح الشيعة في روسيا في تأسيس حياتهم الدينية ونظام إدارة ذاتية داخل المنظمات الدينية... علاوة على ذلك، تراكمت لدى الشيعة خبرة كبيرة، إلى حد ما، في مواجهة عقائدية مع الحركة الوهابية: يتم انتقاد هؤلاء من وجهة نظر العقيدة الإسلامية المشتركة وأعمال علماء الدين الإسلامي المعتبرين لدى السنة أيضاً. ونظراً لأن



مَجْلَدُ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ

العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

также подробно и о том, как следует совершать молитву, а лишь в общих чертах. Также и относительно Имама Махди в Коране содержатся указания на него и его приход, которые проясняются, если мы обратимся к толкованию от Пророка и его пречистого семейства Ахль аль-Бейт.

أخبر النبي محمد ﷺ بمجيء الإمام المهدي عليه السلام. ومع ذلك، لا يعلم الجميع أن خبر ظهوره وارد في كل الكتب المقدسة فضلاً عن كتاب المسلمين المقدس، القرآن الكريم. بالطبع، لا ينبغي أن يتوقع أن القرآن يصرح بنص واضح «سيظهر الإمام المهدي في آخر الزمان» أو شيء من هذا القبيل، مثلما أن القرآن أيضاً لم يذكر بالتفصيل كيفية الصلاة، ولكن فقط بعبارات عامة، يشير بها إلى ذلك. وبالمثل بالنسبة للإمام المهدي عليه السلام، يحتوي القرآن على أدلة كثيرة وإشارات متفرقة يشير بها إلى ظهوره المقدس، التي تتضح بأحاديث النبي وأهل بيته عليهم السلام. عن حذيفة بن اليمان عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ويل لهذه الأمة من هؤلاء الظلمة الطغاة! إنهم يقتلون ويخيفون الذين يطيعون الله لمجرد

إظهار طاعتهم!»! عندما يريد الله تعظيم الإسلام، فإنه سيسحق كل طاغية عنيد، وهو قادر على فعل ما يشاء، وقادرٌ على أن يصحح مسار هذا المجتمع بعد إفساده.

عن حذيفة عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ويح هذه الأمة من ملوك جابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم. فالؤمن التقي يصانعههم بلسانه ويفر منهم بقلبه. فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها) فقال عليه الصلاة والسلام: (يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه، ويظهر الإسلام، لا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب) أخرجه أبو نعيم الأصفهاني^(١).

أولاً: نرى في هذا الحديث الذي نُقل معناه العام عند الشيعة والسنة على حد سواء، بأن الرسول ﷺ ربط موضوع قدوم الإمام المهدي عليه السلام بآية: ﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

(١) الأصفهاني، الميرزا مهدي، صفات المهدي، ص ٨٣.

يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

رسول الله ﴿٣﴾.

ثانياً: في حديث الرسول عن حقيقة أن الإمام المهدي ﷺ سيُعظم الإسلام، أشار وإن لم يكن صريحاً إلى آية أخرى نصها:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢).

لا شك أن هذه الآية مرتبطة أيضاً بظهور الإمام المهدي ﷺ. لذا ينبغي أن يقال، إن ما ورد في الآية الكريمة لم يتحقق بعد. في الواقع، أن المسلمين كانوا يتغلبون من وقت لآخر على ممثلي الديانات الأخرى، لكن أخيراً سيسود دين الله العلي عند ظهور الإمام المهدي ﷺ. يؤكد الشيخ الصدوق عما ذكره الإمام جعفر الصادق عليه السلام، في هذه الآية لم يحدث ولن يحدث حتى يظهر المهدي! وعند ظهوره لن يكون هناك شخص واحد في العالم لا يؤمن بالله تعالى. وروى (المجلسي) عن الإمام علي عليه السلام أنه قال في هذه الآية، «أقسم بالذي نفسي بيده! لن تكون هناك قرية واحدة لا يعلن فيها ليلاً ونهاراً أنه لا إله إلا الله وأن محمداً

وروى العلامة السني (القندوزي) الحنفي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «سيعلو الإسلام فوق الأديان كلها بمجيء القائم الإمام المهدي» (٤). كل ما ذكر ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥).

المعنى العام للآية أن جماعة من الصالحين من المؤمنين المسلمين سيرثون الأرض، أي أنهم سيحكمونها على أساس دين الله، دون خوف على حياتهم، وإن كانوا قبل ذلك، سيواجهون بنوع من الظلم والقمع والقهر. دعونا نفكر في الأمر، هل سبق أن حكم المؤمنون على أساس دين الله دون خوف على حياتهم؟ إذا حدث هذا، فعندئذ يمكن القول إن ذلك حدث لمرات قليلة فقط في التاريخ ولمدة قصيرة. في الواقع،

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ص ١٧.

(٤) القندوزي، إبراهيم بن سلمان، ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣، ص ٢٤.

(٥) سورة النور، آية ٥٥.

(١) سورة الروم، آية ٦.

(٢) سورة الصف، آية ٩.





مَجْلَدُ الْقُرْآنِ

العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

حتى في ما يسمى بحكم «الخلافة»، أي في دولة الأمويين والعباسيين والعثمانيين، وكقاعدة عامة كان المؤمنون الحقيقيون تحت اضطهاد النخبة الحاكمة. ومن المستحيل تماماً للمؤمن أن يعترف بأن وعد الله محدود في زمن ما، أو أنه أخلف وعده. من خلال ذلك يتضح أن المعنى الحقيقي لهذه الآية، يتجلى لنا من خلال كلام أئمة أهل البيت عليهم السلام. حيث روى السيد (هاشم البحراني) ما قاله الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عند سؤاله عن معنى هذه الآية، أنها «نزلت بحق القائم الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه»^(١).

وروى العياشي أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قرأ هذه الآية، ثم قال: هذا والله من محبتنا أهل البيت! الله يمنح محبينا هذا من خلال شخص من خاصتنا من هذه الطائفة أنه المهدي^(٢). أي بظهور الإمام المهدي عليه السلام، سيفوز المؤمنون تحت قيادته بالنصر النهائي، ولن يعودوا يشعرون بالخوف وسيكونون قادرين على ممارسة الإسلام علانية وبحرية في أي مكان في العالم. حتى ذلك الحين، فإن أي انتصار

(١) البحراني، البرهان في تفسير القرآن الكريم،

ص ٣٤٩.

(٢) العياشي، تفسير العياشي، ص ١.

مؤقت لأصحاب الحق على أصحاب الباطل سيكون ناقصاً، سوف ينتهي أجلاً أم عاجلاً حتى ظهور الأمام. كل ما سبق ورد ذكره في القرآن الكريم: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾^(٣).

(الزبور) تعني الكتب المقدسة التي نزلت على النبي داوود عليه السلام. ليس فقط القرآن من الكتب المقدسة التي تحدث بذلك، بل العديد من الكتب المقدسة السابقة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى أن عباده الصالحين سيرثون الأرض. يقول الشكل المحفوظ من مزامير داود: «الصديقون يرثون الأرض» المحتمل أن القرآن يشير بالتحديد إلى هذه السطور، حيث روى الشيخ (الطبرسي) عن الإمام محمد الباقر عليه السلام، أنه قال في هذه الآية، هم رفقاء المهدي عليه السلام في آخر الزمان^(٤). وهذا يؤكد ما نقله الشيعة وغير الشيعة من أن النبي صلوات الله عليه وآله قال: (لوبي من الدنيا يوم واحد يمد الله هذا اليوم ليرسل صالحاً من أهلي). أهله (أهل البيت) الذين سوف يملؤون الأرض بالقسط والعدل كما ملئت بالظلم

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥.

(٤) الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن،

ص ١٢٠.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العدد: الخامس
السنّة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

جزء لا يتجزأ من الدين الإسلامي،
مهما حاول بعض المسلمين إنكاره. لقد
استشهدنا فقط ببضع آيات تتعلق بالإمام
المهدي، رغم وجود الكثير منها بالطبع.

٢- مَنْ الإمام المهدي ولن ينتظر المسلمون؟

Кто такой Имам Махди или кого ждут мусульмане?

Одним из фундаментальных убеждений большинства мусульман является вера в приход человека, который при поддержке Всевышнего наполнит мир справедливостью и правосудием, как прежде она была наполнена несправедливостью и угнетением. Этот человек в преданиях от Пророка Мухаммада, да благословит Аллах его и его род, назван «Махди» («Ведомый лляхом») («Устанавливающий», «Восстающий»).

من المعتقدات الأساسية لمعظم المسلمين الإيمان بقدوم رجل بدعم من الله تعالى، سيملا الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. هذا الرجل في أحاديث

والجور، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال في تفسير الآية: الذين يجاهدون دون دين الله، هم يطيعون الله في الأرض وفي السماء، طوعاً وكرهاً، ويرجعون إليه، مثواهم الجنة، عند خروج القائم (المهدي) لن يكون هناك مكان على الأرض لا يعلن فيه أنه «لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله»، آيات كثيرة في القرآن يتضح معناها جلياً، تخص ظهور الإمام وتخص ولايته للعالم ومنها قول تعالى: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾. للوهلة الأولى يصعب القول مَنْ هو المقصود بعبارة «بقية الله». لكن أئمة أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم حددوا أن: «بقية الله» الإمام المهدي عليه السلام الذي تركه تعالى في الأرض ليظهر عمله في آخر الزمان^(١). قال الإمام محمد الباقر عليه السلام، «عندما يتكلم المهدي عليه السلام يتكىء على الكعبة بظهره، ويجمع حوله ثلاث مئة وثلاثة عشر من أتباعه، وقبل كل شيء يقول هذه الآية ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) فيقول، «أنا خليفة الله، أنا ولي الله، أنا حجته عليكم». نستنتج من ذلك أن الإيمان بقدوم الإمام المهدي عليه السلام

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ص ١٠٦.

(٢) سورة هود، الآية ٨٦.



مَجْلَدُ الثَّانِي

العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

النبي محمد ﷺ يدعى «المهدي» أو «القائم». فإذا اعتقد القارئ أن الإيمان بالمهدي عليه السلام هو صفة شيعية خالصة فهو مخطئ، لأن هناك دلائل على وروده في القرآن إلى العالمين كافة، والأحاديث في هذا المجال كثيرة جداً، لدرجة أنه لا يستطيع شخص عاقل أن يرفضها، على الرغم من أن البعض قد ابتكر بعضها ولا يزال قادراً على فعل ذلك. الفرق الأساسي بين التفسير الشيعي عن الآخرين هو أن الشيعة يعرفون من هو هذا الرجل، وما يكون نسبه، وما اسمه، ويعتقدون أنه مولود بالفعل، وهو الآن حي ومختفٍ. أما ما يذكره معارضوا حكم آل بيت النبي ﷺ أشياء مختلفة عن هويته، ويعتقدون أنه سيولد في المستقبل.

كانت الآراء المختلفة والسائدة بينهم عبر التاريخ، والأكثر شيوعاً:

١. إن المهدي هو عيسى عليه السلام.

٢. المهدي خيال.

٣. الإمام المهدي ﷺ هو من نسل علي وفاطمة عليهما السلام، وهو الذي سيولد في المستقبل. من ناحية أخرى، لدى الشيعة وصف أكثر تفصيلاً ودقة للمهدي. وهم مؤمنون بأن الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من ذرية الرسول ﷺ. قبل البدء

دعونا نؤكد حقيقة وجود اثني عشر إماماً. روى جميع علماء الحديث الشيعة والسنة ذوي السمعة الطيبة عن النبي ﷺ أنه قال، (سيكون من بعدي اثنا عشر إماماً، كلهم من قبيلة قريش)^(١). وفي رواية أخرى عن النبي ﷺ قال «خلفاء» وليس «ولاء» كما ورد في حديث مسلم على سبيل المثال. إلى يومنا هذا، لا يستطيع السنة الإجابة عن هؤلاء الحكام أو الخلفاء الاثني عشر، هل ماتوا جميعاً، أم أن بعضهم سيكون في المستقبل؟ بينما لا يشك أي من الشيعة في من هم هؤلاء الحكام الاثنا عشر. اذهب إلى أية عائلة شيعية مثقفة، وحتى الأطفال الصغار سيقولون لك أسماء هؤلاء الأئمة. العديد من الأحاديث تؤكد أن

الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر، وله غيبة طويلة. روى (أبو سعيد الخدري) عن النبي ﷺ أنه قال: «بعدي اثنا عشر إماماً، تسعة منهم من نسل الإمام الحسين عليه السلام، وتسعة منهم القائم. طوبى لمن يحبهم وويل لمن يبغضهم»^(٢). وقال أيضاً عن الإمام المهدي عليه السلام:

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٦٧١١.

(٢) الخزاز، علي الشيخ أبو القاسم علي، كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، ص ٩.



على الملايين. النساء اللواتي يرتدين ملابس محتشمة مكروهات في العديد من البلدان، في حين تحظى النساء شبه العاريات بتقدير كبير. يحكم هذا العالم الظالمون الذين لا يستحقون. بشكل عام كل ما يمكن تحريفه وقلبه، قد تم تحريفه وقلبه رأساً على عقب في هذا العالم تقريباً. لذلك عندما يكشف الإمام عن هدفه للعالم، فمن الطبيعي أن تثور ضده نخب العالم التي لا تريد تغيير النظام القائم. إن الإمام الذي يتمم إرادة الله، ويتلقى الدعم منه، سينتصر بالتأكيد على جميع أعدائه وسيقوم النظام والعدالة في العالم.

إشارة صريحة في هذه الآية إلى ظهور الإمام المهدي عليه السلام. نحن نرى إن هذا العالم، هو ومن العناصر المهمة الأخرى لرسالة الإمام المهدي ترميم ونشر دين جده النبي محمد صلى الله عليه وآله.

تراكمت كثيرٌ من التحريفات والبدع التي ظهرت في الإسلام نتيجة الرفض المتعمد لقيادة آل بيت النبي الأطهار، فضلاً عن الافتقار إلى التواصل المباشر مع الإمام، عن الإمام (جعفر بن محمد الصادق) عليه السلام قال: «إذا قام قائمنا، فلا مكان في الأرض لا يُذكر فيه: لا إله إلا

(إنه هو الذي سينتصر به الله تعالى على الغرب والشرق. وسيختبئ الكثير من أنصاره وأصحابه، ولن يؤمن بقيادته إلا من امتحن الله قلوبهم). الإمام المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، هو المهدي والقائم. اسمه هو نفس اسم النبي محمد صلى الله عليه وآله، وكنيته نفس كنية النبي (أبي القاسم).

ما هو دور المهدي في هذه الدنيا؟

لقد حددنا الاتجاه الرئيس في هذا وهو إنشاء العدالة الشاملة. قال تعالى في كتابه الكريم (القرآن)، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦)﴾^(١). عالم غير عادل، هذا يعني أن كل شيء في هذا العالم هو في غير محله. يموت الناس في أجزاء كثيرة من كوكبنا من الجوع والعطش، في حين أن مجموعة صغيرة من الناس لم تعد تعرف أين تنفق الأموال. المحترفون الذين ينقذون الأرواح بدون فائدة مقابل البنسات، وبينون المباني وما إلى ذلك، بينما الناس الذين يركلون كرة القدم أو يشاركون في مصارعة الديوك يحصلون

(١) سورة الأنبياء، الآية ١٠٥ - ١٠٦.

الله، محمد رسول الله»^(١).

للإسلام، فلا يمكن أن يترك سفك الدماء البريئة بلا ثأر إلا إذا رغب الطرف المظلوم في ذلك. وهناك أحاديث مفادها أن بعض أعداء أهل بيت النبي سيعودون إلى هذه الدنيا، ليحكم عليهم الإمام في الدنيا وفقاً للدين الإلهي، قبل أن يعاقبوا في الآخرة. بالإضافة إلى ذلك، سيعود جميع الأئمة، وسيحكمون العالم، وسوف يرى ذلك الناس، ممن طردوا من رحمة الله ونعمته منذ قرون طويلة، أولئك الذين رفضوا حكم آل بيت النبي الأطهار.

المبحث الثاني

١ - قصة كيف شفى الإمام المهدي

مؤمناً

История о том, как Имам Махди исцелил верующего человека

Имам Махди, да будет мир с ним, вне всякого сомнения, является реальным человеком. Многочисленные предания от Пророка Мухаммада, да благословит Аллах его и его род, и Имамов из его семейства, да будет мир над ними всеми,

المكون الثالث لرسالة الإمام المهدي ﷺ سيكون نشر المعرفة الإلهية المتعلقة بكل من العالم المادي والروحي. من الجدير بالذكر، إن كل المعارف التي تراكت لدى البشرية على مدى تاريخها الطويل لن تكون سوى جزء صغير مقارنة بما سيفتحه الإمام المهدي للناس^(٢). بعد قيام مملكة العدل سيعود إلى الدنيا بعض كبار الدعاة والصالحين، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم، ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٣). يعتقد معارضو قيادة آل بيت النبي ﷺ أن هذه الآية تتحدث عن يوم القيامة. ولكن من المعروف أنه في يوم القيامة يجتمع الناس جميعاً، بينما هذه الآية تتحدث فقط عن جماعة من كل مجتمع. فسر أئمة بيت النبي هذه الآية على أنها تصف عصر العودة وليس يوم القيامة.

في هذه الحقبة المقبلة، سيتولى الإمام مهمة المطالبة بالثأر ممن ظلم أهل بيت النبي الأخيار وإرافة دمائهم وفقاً

(١) العياشي، تفسير العياشي، ص ١٨٣.

(٢) النعماني، الغيبة، ص ٢٣٩.

(٣) سورة النمل، الآية ٨٣.



الإمام المهدي عليه السلام أثناء غيبته. وكقاعدة عامة، كان هؤلاء من علماء الشيعة الذين نقل إليهم الإمام معلومات مهمة أو مارسوا نشاطهم عن طريقه. ومع ذلك، أصبح المؤمنون العاديون أيضاً مشاركين في الأحداث المرتبطة بظهور الإمام. ومن هؤلاء الناس رجل اسمه (إسماعيل بن الحسن). وقد روى هذه القصة (ابن أبي الفتح). في إحدى القرى القريبة من مدينة الحلة كان هناك رجل اسمه (إسماعيل بن الحسن)، كان قد توفي. ولم أقبله خلال أيام حياتي، ولكن ابنه (شمس الدين) قال لي: «ان أباه أخبره أنه عندما كان صغيراً، كان لديه خراج كبير بحجم قبضة اليد في فخذ. كان هذا الخراج ينفجر في كل ربيع، ويتدفق الدم والقيح منه، مما يمنع والده من القيام بأشياء كثيرة. في يوم ما توجه من منطقة تُدعى (خار كال) التي كان يعيش فيها إلى مدينة الحلة، وكان حاضراً هناك في اجتماع للعالم (السعيد رضي الدين علي بن طاووس). شكى له الأب مشكلته، فجمع العالم أطباء مدينة الحلة المشهورين، وأظهر لهم الخراج، وقالوا إنه من الخطورة إجراء العلاج، لأن الوريد يمكن أن يتلف، ومن ثم يموت الأب. قال (السعيد رضي الدين): سأذهب إلى بغداد. قد

تجعلون الإيمانية إلزامية في
مخبر ماخدي. هم أيضاً
يوضحون كثر من التفاصيل،
المتعلقة بـ شخصيته:
أنه هو — الثاني عشر من
إمام الحسن العسكري عليه السلام، الذي
سيحظى بحياة طويلة. بالإضافة إلى حقيقة
ولادة الإمام المهدي عليه السلام التي يشهد بها
علماء ومؤرخون بارزون. نعلم من خلال
بعض الأحاديث والقصص التي رواها
أهل الثقة، أن بعض الناس تشرفوا برؤية

إن الإمام المهدي عليه السلام إنسان حقيقي
بلا شك. تعددت أحاديث الرسول (صلى
الله عليه وآله وصحبه وسلم) التي توجب
الإيمان بقدوم الإمام المهدي عليه السلام، حيث
كثير منها يوضح العديد من التفاصيل
الكثيرة التي تتعلق بشخصيته. أنه الإمام
الثاني عشر من أئمة الصراط المستقيم. وأنه
ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الذي
سيحظى بحياة طويلة. بالإضافة إلى حقيقة
ولادة الإمام المهدي عليه السلام التي يشهد بها
علماء ومؤرخون بارزون. نعلم من خلال
بعض الأحاديث والقصص التي رواها
أهل الثقة، أن بعض الناس تشرفوا برؤية



يكون هناك أطباء أفضل تعليماً، فتعالوا معي. وصلوا إلى بغداد، لكن الأطباء المحليين قالوا نفس الشيء. أصبح الأب يائساً، فقال له (السعيد رضي الدين): «الشريعة تسمح لك بالصلاة على الرغم من نزيف الدم والقيح. احذر ولا تؤذي صحتك، فإن الله ورسوله حرم ذلك. قال الأب: «حسناً، إذا كان الأمر كذلك. ثم أوضح قائلاً، على أي حال بما أنني وصلت إلى بغداد، فسأقوم بالزيارة إلى قبر (الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام) في سامراء». قال: ذهبت إلى سامراء، فزرت قبور الأئمة، ونزلت إلى القبو الذي غاب عنده الإمام المهدي (عليه السلام)، فطلبت من الله أن يوفقنا بجاه الإمام، بعد أن قضيت عدة ليالٍ في القبو. استحممت وارتديت ثياباً نظيفة وملأت قربة الماء، قلت وداعاً. كان يجب علي أن أزور مرة أخرى الضريح المقدس مع قبور الأئمة. في الطريق، رأيت أربعة فرسان، وافترضت أنهم أناس نبلاء يرعون قطعانهم حول المجمع المقدس. كان اثنان منهم شاوين يحملان سيفين، وكان أحدهما شيخاً بيده رمح، والثالث كان يحمل سيفاً وفرجية مصبوغة (يرتدي لباساً فضفاضاً)، وعليه عمامة، كانت نهايتها ملفوفة حول عنقه.

توقف الرجل العجوز ذو الرمح على يمين الطريق، وكان الشابان على يسار الطريق، والرجل ذو الفرجية بقي على الطريق أمام أبي. وسلموا عليه بتحية الإسلام، فأجاب الأب بالتحية عليهم. قال الرجل ذو الفرجية لأبي: «ستذهب غداً إلى أهلك». أجاب الأب: نعم. قال الرجل: تعال إليّ، أريد أن أنظر إلى ما يسبب لك الألم والإزعاج. قال الأب: «صعدت إليه، مد يده ولمس فخذي عدة مرات من جهات مختلفة، ثم لمس الخراج وزحف وخرج كل الصيد منه. شعرت بالألم، وصعد الرجل ذو الفرجية على السرج، فقال لي الشيخ: ابتهج يا (إسماعيل)! تساءلت كيف عرف اسمي، فقال: فرحت. وقلت: ارضاك الله! قال الشيخ: الإمام أمامك. اقتربت منه وضغطت عليه وقبلت فخذه. مضى قدماً، جالساً على حصانه، وتبعته، ولم أتركه. قال لي الإمام: «تعال!»: (خَيْرٌ أَنْ تَعُدَّ!). كررت إجابتي، فقال الإمام: «يا (إسماعيل)، ألا تحجل من المعصية لما أمرك الإمام مرتين بالعودة؟» أثرت هذه الكلمات عليّ، فتوقفت، فنظر إليّ الإمام وهو يسير مسافة ما، فقال: عند عودتك إلى بغداد، سيدعوك (أبو جعفر) (الخليفة المستنصر)، وعندما تجد نفسك

معه سيعرض عليك شيئاً فلا تأخذه منه. ثم واصل هو ورفاقه طريقهم، وتابعتهم حتى غابوا عن الأنظار. شعرت بالأسف الشديد بسبب فراق الإمام، وجلست على الأرض قرابة الساعة، ثم ذهبت إلى المجمع المقدس وسألت الناس الذين يراعون قطعانهم. سأل أحدهم: «هل تعرف هؤلاء الفرسان الذين كانوا معك؟» قلت: بينهم الإمام. سألوا: هل كان العجوز أم الذي كان يرتدي الفرجية؟ قلت: من كان يرتدي الفرجية. سألوا: هل أريت له مرضك؟ قلت: لمسها بيده، شعرت بألم ثم نظرت إلى ساقِي ولم أجد عليها أثراً للمرض. كان الشك يكمن في قلبي بسبب المفاجأة من الناس، ونظرت إلى ساقِي مرة أخرى ولم أجد عليها أي مرض. أحاط الناس بي وبدأوا بتمزيق ملابسِي. أخذتني مجموعة منهم إلى المجمع المقدس ولم يسمحوا لأحد بدخوله. قضيت الليل في المجمع، ثم صليت الصبح وخرجت. تبعني الناس حتى ابتعدت عن المجمع. عندما عدت إلى بغداد، وجدت أشخاصاً مزدحمين هناك بدأوا يسألونني عن اسمي ومن أين أتيت. عندما أجبته، أحاطوا بي، وبدأوا بتمزيق ملابسِي وكادوا يسحقوني حتى الموت.

قال (شمس الدين): ثم استقبل

الخليفة (المستنصر) أباه فسأله عما حدث وأمر بإعطائه ألف دينار. قال الأب: لما قدمها لي لم أجرؤ على أخذ دينار واحد منها. سأله الخليفة: «ما الذي تخاف منه؟» قلت: أخاف أن أعصي من شفاني. قال لي: لا تأخذ من (أبي جعفر)، شيئاً. فغضب الخليفة وبكى. قال (ابن أبي الفتح العربي): «رويت مرة هذه القصة على جماعة من المؤمنين بينهم (شمس الدين بن إسماعيل). جاءني وقال لي: أنا ابنه. فوجئت، واندعشت، ثم سألته: هل رأيت فخذ أهلك وكان فيه خراج. فأجاب: «لا، لأنني كنت طفلاً، ولم أر فخذهُ إلا بعد أن شفي». سبق لي أن سألت السيد (صافي الدين العلوي الموسوي) و(نجم الدين حيدر بن الأثير) عن هذه القصة. وأكدوا مصداقيتها قائلين إنهم رأوا ساق إسماعيل قبلها وبعدها قد شفي. وأخبرني (شمس الدين) بن (إسماعيل)، أنه بعد كل هذا كان والده حزيناً باستمرار بسبب بعده عن الإمام. جاء إلى بغداد في الشتاء، وظل يزور سامراء باستمرار ويعود إلى بغداد. في تلك السنة زار بغداد أربعين مرة، على أمل أن يحدث ما حدث له في المرة السابقة. (أي أن يلتقي بالإمام) ومات وهو بهذا الحال، والشوق في قلبه من فراق الإمام رحمه الله.





٢- ماذا يقول علماء ومؤرخو أهل

السنة عن ولادة الإمام المهدي ﷺ؟

Что суннитские учёные и историки говорят о рождении Имама Махди?

Имам Махди (Ведомый), да будет мир с ним, — человек из числа потомков Пророка Мухаммада, да благословит Аллах его и его род, который, согласно мусульманским преданиям, наполнит землю справедливостью и правосудием, как прежде она была переполнена угнетением и притеснением.

الإمام المهدي عليه السلام رجلٌ من ذرية الرسول ﷺ، يملأ الأرض - وفق الأحاديث الإسلامية - بالعدل والقسط كما ملئت بالظلم والجور. لا يوجد اتفاق بين الشيعة وعامة أهل السنة على هوية الإمام المهدي ﷺ. يعتقد معظم أهل السنة أن الإمام المهدي سيولد قبل يوم القيامة بقليل، وبحسب بعض الأحاديث التي يذكرونها أنه سيأتي من ذرية الإمام الحسن عليه السلام، الحفيد الأكبر للنبي محمد ﷺ، وبحسب ما تقولهُ

أحاديث أخرى، هناك آخرون يرون انه سيكون من ذرية الإمام الحسين عليه السلام. في حين ينكر بعض من أهل السنة بشكل عام وجود شخصية مثل الإمام المهدي ﷺ. ولا خلاف بين الشيعة حول حقيقة وصول المهدي وشخصيته. وهم مقتنعون بأن الإمام المهدي عليه السلام هو الثاني عشر من الأئمة الذين ذكرهم النبي محمد ﷺ الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر من الأئمة الذين ذكرهم النبي محمد ﷺ. «الأئمة بعدي اثنا عشر إماماً، كلهم من عشيرة قريش»^(١). وهكذا فإن الإمام المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام، الذي اختفى في سن مبكرة لعدد من الأسباب التي تحدثنا عنها، لطالما كان الإيثار بالإمام الغائب سبباً للسخرية والاستهزاء من أعداء الشيعة. ويدعون أن علماء الشيعة اخترعوا الإمام المهدي وغيبته، إذ لم يكن للإمام العسكري عليه السلام ابن، ووفقاً لعقيدة الشيعة يجب أن يكون هناك دائماً إمام طاهر في العالم. يمكن أضعاف هذه الادعاءات في حقيقة أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، أنجب ابناً اسماه محمد (المهدي)، وهو

(١) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث ٦٧١١.



ورفض حقيقة أن لديه أولاداً^(٢). كتب المؤرخ المغربي (طاهر بن عبد السلام) عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «مات في سامراء سنة مئتين وستين، وهو ابن سبع وعشرين سنة. ولم يكن له أبناء إلا ابن واحد فقط (محمد المهدي)»^(٣).

شهادة علماء السنة

كتب (علي بن محمد المعروف باسم ابن الصباغ المالكي): أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام قد خلفه من بعده ولده حجة الله (المهدي). حيث تمت ولادته في الخفاء وتم إخفاء وجوده بسبب مصاعب العصر وخوف الحاكم^(٤).

كتب (يوسف بن عبد الله) حفيد العالم الحنبلي الشهير (ابن الجوزي) عن ابن الحسن العسكري عليه السلام: «المهدي هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. (٢) الخزاز، علي الشيخ أبو القاسم علي، كفاية الأثر، في النصوص على الأئمة الإثني عشر، ص ٩. (٣) الادريسي، طاهر، عبد السلام اللهوي، الحصن المتين، ص ١٥٤.

(٤) ابن الصباغ، أحمد علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ص ٢٨٧.

المهدي الذي يشهد عليه كثير من الناس الذين لا علاقة لهم بالتشيع، وحتى الذين هم معارضون أيديولوجياً له. يمكن تقسيم هؤلاء المعارضين إلى مجموعتين: معارضون متخصصون في علم الأنساب، يمكن اعتبارهم جانباً مستقلاً، وكذلك حقائق مباشرة من علماء السنة، ومؤرخين معارضين أيديولوجياً للشيعة.

شهادات من أسلاف ومؤرخين

كتب (أبو نصر سهل بن عبد الله)، متخصص في علم الأنساب في القرن الرابع الهجري: جعفر (عم الإمام المهدي) الذي يسميه الشيعة كذاباً لأنه أعلن زوراً أنه وريث الإمام «الحسن العسكري عليه السلام»، دون اعتبار لابن الإمام الحسن (الإمام المهدي) عليه السلام^(١).

كتب (العمرى)، وهو عالم شهير من القرن الخامس الهجري: «ولد للإمام الحسن العسكري عليه السلام من زوجته نرجس ولد، لم يعرف بذلك سوى المقربين منه الجديرين بالثقة، وأفراد الأسرة، انه الإمام المهدي عليه السلام. طمع (جعفر بن علي) (عم الإمام المهدي) في ممتلكات أخيه ومنصبه

(١) البخاري، سر السلسلة العلوية، ص ٢٢١.



مَجْلَدُ السَّنَةِ الثَّامِنَةِ

العدد: الخامس
السنة: الثالثة
١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

كنيته أبو عبد الله وأبو القاسم. وهو خليفة الحسن العسكري حجة الله، أمير زماننا، القائم المنتظر، وهو آخر الأئمة^(١).

كتب (حافظ خوجة البرسا)، وهو عالم سني وشيخ صوفي من الطريقة النقشبندية: الحسن العسكري هو أبو محمد الحسن العسكري من أئمة أهل بيت النبي (أهل البيت)، عليه السلام لم يكن له أولاد، إلا أبو القاسم محمد الملقب بـ القائم، الحجة، المهدي سيد الزمان، وهو آخر أئمة الشيعة. ولد ليلة الخامس عشر من شعبان لسنة مئتين وخمس وخمسين. اسم والدته نرجس، توفي والده وهو في الخامسة من عمره. بعد ذلك اختبأ (غاب) ولم يظهر حتى يومنا هذا. كان فقط أقرب أنصاره وأفراد أسرته هم الموثوق بهم ويعرفون عنه^(٢).

كتب (سليمان القندوزي الحنفي) في كتاب «ينابيع المودة» العديد من الفصول المتعلقة بالإمام المهدي عليه السلام: عن ولادته، وعن المعجزات التي أظهرها للناس، وعن كيفية إظهار الإمام العسكري (١) ابن الجوزي، سبط، تذكرة خواص الأئمة بذكر خصائص الأئمة، ص ٣٢٥.

(٢) القندوزي، ابراهيم بن سلمان، ينابيع المودة لذوي القربى، ص ٤٥١.

ابنه لنخبة من المؤيدين لهم. وتأكيده لهم أنه الإمام من بعده. هذا العالم من علماء السنة القلائل الذين رووا أحاديث ذكر فيها النبي كل إمام من الأئمة الاثني عشر باسمه.

كتب العالم السني الشهير (الفخر الرازي): أما الحسن العسكري عليه السلام فلديه ولدان وبتتان. وأما الأبناء، أحدهم مسمى (صاحب الزمان)، والآخر (موسى)، الذي مات في حياة أبيه. أما الابنتان فهما (فاطمة) (وأم موسى) ماتتا في حياة والدهما^(٣).

لذا، لو أخذنا في نظر الاعتبار شهادات غير الطائفة الشيعية، يمكننا أن نستنتج أن وجود ابن للإمام للحسن العسكري عليه السلام ليس «تأويلاً شيعياً»، بقدر ما هو حقيقةٌ أكدها كل أولئك الأشخاص المنتمين إلى الجانب المحايد، بين الشيعة والسنة. لقد ذكرنا فقط شهادات عدد من المؤرخين وعلماء السنة التي تؤكد حقيقة أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان له ولد اسمه محمد. على سبيل المثال، ما ذكره الرازي بشكل عام أن الإمام لديه أربعة

(٣) الصائغ، السيد الرضا، الشجرة الطيبة في الأرض المخصبة، ص ١٢٢.

بعضاً من تلك المصادر السنية تشير إلى أسماء هؤلاء الأئمة المعصومين، أبلغوا أتباعهم أن هذا سيحدث وأنه سيستتر، وأنه سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً.

أولاد، على الرغم من أن هذا تصريح مشكوك فيه إلى حد ما. أما الدليل على أن ابن الإمام الحسن العسكري هو المهدي ذاته الذي روى عنه الرسول ﷺ، أنه سيكون له غيبة طويلة.

نستنتج من كل ما تم ذكره باختصار ما يأتي: أكد النبي محمد ﷺ، أنه سيكون هناك اثنا عشر إماماً أو حاكماً، وهي سلسلة واحدة فقط تتكون من اثني عشر أماماً، والمعترف بها من قبل الشيعة. لم يستطع أحد، باستثناء الشيعة، تسمية هؤلاء (بالأئمة)، الذين تحدث عنهم الرسول محمد ﷺ. هذه السلسلة تبتدئ بالإمام علي عليه السلام، وتنتهي بالإمام المهدي عليه السلام. كُتب الشيعة مليئة بالأحاديث التي يذكر فيها النبي محمد ﷺ أسماء جميع الأئمة. حيث دعا النبي محمد ﷺ الأئمة الأطهار كلاً باسمه بالأحاديث التي يذكر فيها النبي أسماء جميع الأئمة.

من النادر جداً العثور على مثل هذه التفاصيل في الكتب السنية، لأن السلطات، التي كُتبت بإذنها مجاميع الأحاديث السنية، لم تكن مهتمة بنشر هذه الأحاديث مما يشير بشكل مباشر أو غير مباشر إلى عدم شرعيتها. على الرغم من ذلك، فإن هناك



الخاتمة

التوصيات والاستنتاجات

توصل الباحث في خاتمة البحث إلى عدة استنتاجات تخص البحث أهمها:

١. إن الارتباط بأئمة أهل البيت عليهم السلام، ليس مجرد ارتباط عاطفي أو وجداني يندرج في إطار الحب والمودة والتفاعل العاطفي أو النفسي. ولم يرد الله لنا أن تكون علاقتنا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو بأئمة أهل البيت عليهم مجرد علاقة حب ومودة بقدر ما هي علاقة فكرية وعقيدية وعملية تتصل بما جعله الله لهم من موقع مقدس في الإسلام والعقيدة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.

٢. المسلمون فهم على اختلاف مذاهبهم وفرقهم يعتقدون بظهور الإمام المهدي في آخر الزمان، وقد بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يختص هذا الاعتقاد بمذهب دون آخر، ولا فرقة دون أخرى. وما أكثر المصرّحين من علماء أهل السنة ابتداءً من القرن الثالث الهجري وإلى اليوم بأن فكرة الظهور محل اتفاقهم.

٣. يجب أن نبحث عن مستوى التقرب إليه تعالى في الانتظار وعلى ضوئه نقيم مستوى قدسيّة الانتظار، حتّى نعرف

السّر في أفضليّته على سائر الأعمال بل حتّى العبادات بحيث صار المنتظر كالمشحط بدمه في سبيل الله. ينبغي أن نعرف أن صفات المنتظر ليست هي صفات فردية فحسب بل ينبغي أن ينطلق الفرد منها في بادئ الأمر لتستوعب كافّة زوايا المجتمع الذي يعيشه وتتفاعل به الأمة حتى تعمّ فائدتها، فالانتظار وما يترتب عليه من الصبر والحزن وحسن العزاء واليأس و... كلها لا بد أن تتجسد في المجتمع ولا تنحصر في الفرد ومع تجسّدها في المجتمع سوف يقترّب الفرج وينكشف الضرّ إن شاء الله.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

(٩) الصائغ، السيد الرضا، الشجرة الطيبة في الأرض المخصبة، طهران ١٢٩٦.

(١٠) الطبرسي، الفضل بن الحسن أبوعلي، مجمع البيان في تفسير القرآن، طهران، ١٣٠٤-١٨٨٦.

(١١) العياشي، محمد بن مسعود، تفسير العياشي، مؤسسة الأعلمي، بيروت ١٩٩١.

(١٢) القندوزي، إبراهيم سليمان، ينابيع المودة لذوي القربى، دار العلوم، دار الأمين، ٢٠٠١، ج ٣.

(١٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، وزارة الإرشاد الإسلامي، بيروت ٢٠١٧، ج ١٤.

(١٤) النعماني، إبراهيم أبي عبد الله محمد، كتاب الغيبة، قم، ٢٠٠٨.

(١) ابن الجوزي، سبط، تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٩٨١.

(٢) ابن الصباغ، أحمد علي بن محمد، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، طهران، دار الحديث.

(٣) الأدرسي، طاهر، عبد السلام، الحصن المتين، مكتبة علوم النسب، الرباط، ٢٠١٠.

(٤) الأصفهاني، الميرزا مهدي، صفات المهدي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٤.

(٥) البحراني، بن إسماعيل سليمان، البرهان في تفسير القرآن، مؤسسة متبعت اسمعيلين، قم، ٢٠١٦.

(٦) البخاري، عبد الله أبي نصر سهل، سر السلسلة العلوية، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف، الطبعة الأولى، ١٩٦٢.

(٧) الحر العاملي، زين الدين، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت، ١٤١٤هـ.

(٨) الخزاز، علي الشيخ أبو القاسم علي، كفاية الأثر، في النصوص على الأئمة الإثني عشر، قم، ٢٠١٠.

